

وبيروت.

الحرب: نتائج وحقائق

شكلت الحرب إحدى أهم المحطات في تاريخ الصراع العربي - الإسرائيلي، إن لم يكن أهمها وأعماها أثراً. فقد وضع الغزو الإسرائيلي لثورتنا ولبنان ومجمل حركة النضال العربي أمام أوضاع جديدة صعبة ومعقدة؛ فالحرب قد كشفت، كما أسلفنا، مواطن الخلل في بنية وبرامج وسياسات كل هذه الأطراف، وأخذ هذا الخلل يملئ عليها ضرورة القيام بمراجعة صارمة للتجربة الماضية، وعلى ضوء ذلك، تحديد البرامج والسياسات البديلة الكفيلة بأن تنهض بأوضاعها جميعاً إلى مستوى التحديات الراهنة. وفي هذا السياق، يمكننا أن نسجل أبرز النتائج:

١ - تلقت الثورة الفلسطينية ومنظمة التحرير ضربة قاسية بفقدانها قاعدة أساسية من قواعد الصراع على خطوط التماس ضد الاحتلال. وأدت حرب الغزاة إلى تشريد مئات الألوف من أبناء الشعبين الفلسطيني واللبناني، كما كشفت المجازر الوحشية التي ارتكبت في صبرا وشاتيلا اتجاه المخطط الرامي إلى تحويل لبنان إلى منطقة هيمنة ونفوذ أميركية - إسرائيلية مباشرة.

٢ - تلقى الشعب اللبناني وقواه الوطنية والتقدمية ضربة قاسية أيضاً بسبب الغزو واحتلال ما يزيد على نصف الأراضي اللبنانية، وفتح الباب على مصراعيه أمام مخاطر السياسة الإسرائيلية التوسعية تجاه الجنوب اللبناني، وأمام سياسة الابتزاز المدعومة أميركياً لمقايضة مسألة الانسحاب بمعاهدة استسلام مع لبنان - على غرار كامب ديفيد - فضلاً عن سياسة العدو باستعمال نيران الحرب الأهلية لتجزئة البلد وفرض الهيمنة عليه، وفتح الغزو الباب أمام سياسة إسرائيل في الحاق الاقتصاد اللبناني بالاقتصاد الإسرائيلي، وأمام التدخل السافر في الشؤون الداخلية اللبنانية؛ وتعريض القوى الوطنية اللبنانية للقمع على يد الحلف الأميركي - الإسرائيلي وشركاه.

٣ - كشفت الحرب عمق التعويل على السياسة الأميركية تجاه قضايا الصراع العربي - الإسرائيلي. فالحرب لم تفضح التأييد الأميركي للعنوانية الإسرائيلية، بل والتنسيق المتقدم بينهما بشأن خططهما المشتركة في لبنان والمنطقة. وكشفت الحرب أيضاً هشاشة الأسس التي يركّز إليها موقف عرب أميركا، ومحاولاتهم المستمرة في الترويج للموقف الأميركي سواء بالدفاع عنه أو بطرح الأمور على قاعدة «ألم نقل لكم أن لا فائدة من مقاومة الحلول الأميركية». وأكدت الحرب أن أهداف الغزو تتجاوز بالضرورة لبنان، باتجاه ترتيب واسع لمجمل أوضاع المنطقة لتتسجم مع جوهر السياسة الأميركية الهادفة إلى تحويل منطقة شرقي المتوسط إلى بحيرة نطف أميركية، وأن لبنان يشكل موقفاً بارزاً في هذا الإطار لأحكام